حوار نادر مع الكاتبة أناييس نن

على النسوة أن ينشغلنَ في الإبداع لا في معاداة الرجال

في هذا الحوار الذي أجرته مجلة (رامبراتس) شتاء ١٩٧٠ تفصح أناييس نن عن مواقف مبكرة ضد الحركات النسوية المتعصبة في أميركا والتي آلت في معظمها إلى طرق مسدودة نتيجة الإفراط في شوفينية النساء وهن من شرعن في ممارسة الاضطهاد ذاته إزاء الرجال وكأنهن يتطابقن في مواقفهن مع النزعات الذكورية المهيمنة على المجتمعات الأبوية،، وعابت أناييس على أولئك النساء انصرافهن إلى شن حروب عنيفة على الرجال بدل أن يثبتن ذواتهن في الإبداع، ولطالما اعتقدت أناييس أنها من خلال تحررها الشخصي وحده ومنجزها الإبداعي ستكون قادرة على تقديم نفسها كامرأة حرة.

أجرت اللقاء: جودي أورينغر
ترجمة وتقديم: لطفية الدليمي

عندما عزمتُ على ترجمة مختارات من مجلدات يومياتها السبع، كنت مسحورة برؤياها الخاصة وقوة بصيرتها ونفاذها، وبحدسها الأنثوي إزاء أعماق النفس الإنسانية والعالم، وأشد ما أغواني هو غنى حياتها بالتجارب وتنوع الخيارات والتغير الواعي للمواقف الذي يعاب على المثقفين القيام به عندنا بسبب السلطة القامعة للأيدلوجيات المهيمنة سواء كانت سياسية أم دينية أم اجتماعية، والدوغما المتصلبة التي نعانيها في مجتمعنا المتكلس المستسلم لقوانين وأعراف عتيقة رثة تتحكم بالحياة والوجود والعلاقات الإنسانية.

لم تتسم شهرة أناييس نن . الكاتبة الإشكالية – إلا بعد أن صدرت المجلدات السبعة أو الثمانية ليومياتها الممتعة. ولم تبلغ رواياتها مرتبة القبول والمجد الذي حظيت به اليوميات، وتكمن أهمية هذه اليوميات المثيرة في كونها رؤية بانورامية القرن العشرين، رؤية إبداعية ونفسية وعاطفية لأحداثه، ولحيوات مبدعيه الكبار، ولأهم المدارس الفنية والأدبية التي ظهرت خلال العقود المبكرة منه في احتدام أحداثها وفوراتها الفكرية والسياسية، حيث عاشت أناييس نن في باريس بصحبة أسماء لامعة من مبدعي العالم الكبار.

تقاسمت مع أناييس نن متعة الغوص في أعماق النفس الإنسانية، ثم الامتداد إلى خارجها وإلى هوامشها عن طريق تقصي الأعماق السحيقة لتأسيس ارتباط حقيقي بالآخر والماحول، وكنت ألهث معها وهي تعوم في هيولى المشاعر والنوايا والأزمات الروحية للمبدعين من أصدقائها، وأمضي معها قدما وهي تكابد علاقاتها المعقدة مع الرجال والنساء، لكأنها تعكس صورتي – صورتنا في مرايا يومياتها الفريدة وتؤشر نقاط الوهج أو الثقوب السود في أرواحنا القلقة وتؤشر سلطة الحلم على الواقع اليومي لحياة المبدعين.

جانب شخصي جدا وأساسي أغواني للعمل على ترجمتها، إنه خط التطور الروحي والنفسي المتنامي والتبدلات الديناميكية في المواقف إزاء أحداث عصرها لتشكيل فهم أو نوع من خبرة مبنية على التراكم المعرفي، واشتباك العقل مع المخيلة وحدس القلب والتجربة الشخصية.

ومن هذه المواقف موقف أناييس نن من الموضوعة النسوية وفهمها المغاير للسائد من طروحاتها النظرية، إذ كانت تأخذ على النسويات تبديد طاقاتهن في البحث عن أسباب ومبررات لمعاداة الرجال، وتدعوهن إلى الانشغال بالإبداع الذي يكشف عن ذواتهن الفاعلة، والعمل من خلال الإبداع والعلاقات الإنسانية على إقناع الرجال المحيطين بهن للمشاركة في إنجاز التحرر الإنساني من المخاوف ومعوقات الحرية التي تجابه كلا الجنسين، ليكون كل شخص حقيقيا وأمينا ومدركا لواقعه، قادرا على اجتراح أحلامه الخاصة.

عُرفت أناييس نن عالميا بعد نشر وترجمة اليوميات إلى لغات عالمية عدة، كما اشتهرت في مستهل الأربعينيات بكتابها "دلتا فينوس"، وهو كتاب نصوص إيروتيكية كتبتها من أجل كسب سريع للمال، لكنها لم تتخلّ عن براعتها الفنية وشعرية لغتها وخصوصية رؤيتها للعالم.

ولدت أناييس نن في ضاحية "نويي" الباريسية سنة ١٩٠٣ لأب إسباني كان عازف بيانو ومؤلفا موسيقيا، ولأم ألمانية الجذور كانت ابنة دبلوماسي ألماني عمل في أميركا وتوفيت بالسرطان سنة ١٩٧٧ في لوس انجليس. تنقلت خلال حياتها بين كوبا وفرنسا وأميركا، ثم استقرت في العقود الثلاثة الأخيرة من حياتها في أميركا بعد أن أمضت بعضا من طفولتها وشبابها في هافانا. انتقلت إلى باريس وعاشت حياة استثنائية حفلت بالأحداث وغزارة الإنتاج وتنوع الأعمال التي مارستها الكاتبة، قبل أن تنطلق شهرتها وتعرف في الأوساط الثقافية الفرنسية.

وعملت أناييس نن في مستهل شبابها عارضة للأزياء وموديلا للرسامين وراقصة تؤدي الرقصات الأسبانية ومساعدة للمحلل النفسي الشهير "اوتو رانك". وكانت لا تزال كاتبة مبتدئة ومغمورة حين اقتحمت حياة باريس الثقافية والاجتماعية في عقد الثلاثينيات، والتقت هنري ميللر وأنطونين آرتو ولورنس داريل، وأسست مع رسام وشاعر منفي من البيرو اسمه غونزالو دار نشر صغيرة وكانت تنفق كل ما تحصل عليه من أموال لمساعدة أصدقائها المبدعين: هنري ميللر والآخرين الذين كانوا يعيشون في عوز دائم. قفز اسم أناييس نن إلى قائمة أعلى المبيعات في الولايات المتحدة وبريطانيا بعد وفاتها بأشهر قليلة سنة ١٩٧٧عندما ظهرت مجلدات يومياتها المترجمة إلى عدد من اللغات، وحفلت السنوات العشر الأخيرة من عمرها بغزارة الإنتاج رغم معاناتها من مرض السرطان وخضوعها للعلاج الكيمياوي في مستشفيات نيويورك واليابان.

قدمت أناييس نن عددا هائلا من المحاضرات في الجامعات والجمعيات الأدبية والفنية، فقد أهّلتها براعتها الفنية و منجزها لاحتلال هذا الموقع المميز وتقديم خلاصة تجاربها للآخرين. ومنحتها إحدى الجامعات درجة دكتوراه شرف تقديرا لإبداعها مع أنها لم تكمل تعليمها ..

كانت أناييس تحتجب أشهرا وتغرق في الكتابة ثم تعود لتنضم إلى مجموعات أصدقائها ورحلاتها ومحاضراتها التي كانت تعيش من أجور تقديمها في الجامعات والجمعيات. وفي العامين الأخيرين من حياتها الحافلة، أصبح من المتعذر عليها التنقل والسفر وإلقاء المحاضرات، إلا أنها كانت تقاوم كل آلامها وتذهب لتحاضر أو لتستقبل مجموعات الطلبة من دارسي أعمالها في منزلها. وقد أشرفت خلال العامين الأخيرين من حياتها على ترجمة يومياتها المبكرة إلى اللغة الإنكليزية رغم وهن قواها وسقم صحتها.

صدر أول مجلد من اليوميات سنة ١٩٦٦ وتم اختيار مادته من بين جبل من الكراسات التي أودعتها أناييس في بنك بركلي. وشكّل ظهور المجلد الأول انعطافة حاسمة في حياتها وشهرتها.

ومن أهم مؤلفاتها: دراسة نقدية عن (ديفد هربرت لورنس) وروايات (شتاء الخديعة) و(بيت المحرمات) وقصص (أطفال طائر القطرس) و (تحت الناقوس الزجاجي) وكتاب (مدن داخلية) ،(حديث امرأة) إضافة لمجلدات يومياتها السبعة والمجلدات الثلاثة الأولى ليومياتها المبكرة..

× سجلت في يومياتك تفاصيل الحياة التي عشتها في باريس ونيويورك خلال الثلاثينيات والاربعينيات صحبة (هنري ميلر) و (انتونين أرتو) و(اوتو رانك) و(لورنس داريل) وسواهم من الكتاب والفنانين الذكور ماهي مشاعرك كونك امرأة وسط هذه الحلقة من الرجال؟

– كنت أول الأمر مفرطة الخجل ولم أكن أتكلم كثيرا في جلسات المقاهي، وكنت صديقة شخصية لهنري ميلر وآرتو والآخرين، كنا جميعنا كتّابا وكانوا يحترمونني لاعتبارين : كوني مبدعة وكوني امرأة وفي تلك الفترة كان هنري ميلر وآرتو فنانين مغمورين، ولم يكن أحد منا قد واتته الشهرة أو نال بعض النجاح، وكنا نعرف بعضنا حسب ونتحدث عن الفن والكتابة كما نتحدث الآن.

× تقرأ النساء الأمريكيات يومياتك بشغف هائل ويجدن أنفسهن فيها ..لماذا؟

– أتلقى مابين ٢٠٠ إلى ٣٠٠ رسالة أسبوعيا من نساء قرأن اليوميات ومعظمها رسائل اعترافية متفاوتة المستويات، بعضهن لم يفهمن جيدا ماكنت أحاول قوله في يومياتي، غير أنهن تلمسن شيئا ما فيها، وأفترض إنني كنت قادرة على الفصل بين العواطف والأفكار، فمعظم النساء شعرن بما كنت أشعر به ولم ينجحن في الفصل مابين المشاعر والعواطف، إنه لأمر صعب الكتابة عن العواطف والأمور الحدسية، والغريب إن أولئك النسوة اتهمنني بأنني أخفيت بعضا من تفاصيل حياتي الخاصة، وعندما كتبت اليوميات كنت أعتقد أن القراء تواقون لمعرفة أشياء عن هنري ميللر وانطونين آرتو، ولم أكن أتوقع أن يتماهوا بهذه القوة.

× تكتب عددا من الروايات الجيدة، ترى ماجدوى أو ميزة كتابة اليوميات؟

– في اليوميات مارست الأمانة المطلقة وأظهرت نفسي في أبعد مدياتها العميقة، وفي اليوميات كنت أختبر فني وأدرب نفسي مما ساعدني على كتابة الرواية، كما عززت الروايات كتابة اليوميات التي سجلت فيها نشأتي وتطوري وازدهار أفكاري وعلاقاتي الأساسية مع الآخرين خطوة خطوة.

× تبدين وكأن لديك رؤية رومانسية للعالم وتبحثين عن تحرر الفرد كما لو أنه يعيش أو أنها تعيش في عزلة أو كأن المرء يملك أمر وجوده؟

– كلا، ففي جميع الأحوال أنا أؤمن بالتحرر، التحرر النفسي والعاطفي للبشر، وكثيرا ما نقع في فخاخ ننصبها لأنفسنا، ثم نلقي باللوم على الأوضاع والظروف، والسبب هو إخفاقنا في الأداء !ينبغي لنا أن نكون مدركين لأنفسنا وأمناء معها، وعندها سنصبح مؤهلين للتعامل مع ذواتنا، لم أتحدث عن التحرر من نقطة معزولة، يخيل للبعض أن ممارسة الاستبطان مع أنفسنا يعني –في ما يعنيه – الانسحاب إلى داخل ذواتنا وعلى العكس تماما – إنه يعني التوغل في الحساسية الفريدة التي تخص المرء والغوص في البحث عن المثال الذي ينشده، وعندها سيكون قادرا على إقامة العلاقات مع الآخرين حين يكتشف أغوار ذاته. أرى أن التحرر –بالنتيجة– هو مسعى جماعي، ومؤكد أن بعض عجزنا وإحباطاتنا تتأتى من ظروف خارجة عنا، إنما علينا أن نتعامل أولا مع أنفسنا ثم نتصدى تاليا للعالم الخارجي.

× أقدمت الكاتبة (كيت ميليت) في كتابها (السياسة الجنسية) على تعنيف هنري ميللر ونورمان ملر باعتبارهما خنزيرين شوفينيين جراء معاداتهما للمرأة ...الخ ..هل تعتقدين ان هنري ميللر كاتب يعادي المرأة؟

– بداية، أنا اميز بين حياة هنري ميللر وعمله، ليس ثمة شك في انه يكتب عن النساء باعتبارهن موضوعا جنسيا في روايات، لكنه قدم الكثير لفكرة الجنس في الأدب لانه كتب عنها بحيوية وشغف وقوة ويخيل إلي أن النساء يبدين الكثير من طاقاتهن وهن يسعين لاتصدار الأحكام ويقررن أي من الكتاب الذكور يحط من شأن النساء، والأفضل لهن برأيي– ان يصبحن مبدعات خلاقات ولا يلجأن إلى الهدم والتخريب.

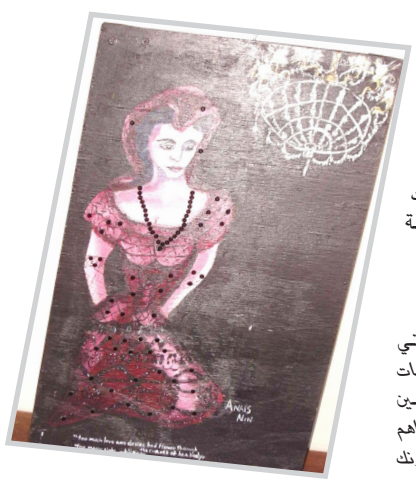

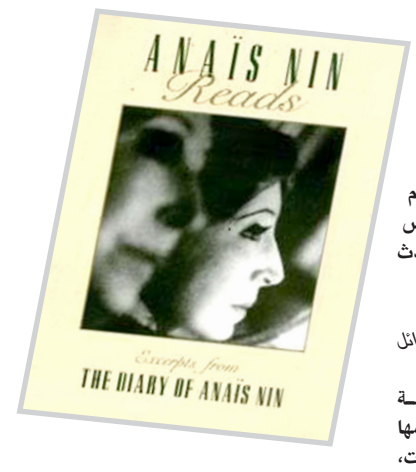

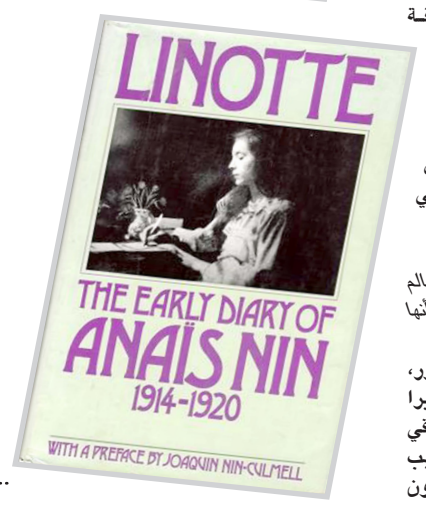

× ماشكل علاقتك بالنساء المتورطات في (حركة تحرير المرأة)؟

– لقد هاجمتني بعضهن لأنني كنت خارج الأفق السياسي، وهن لايدركن انني ومن خلال تحرري الشخصي ومنجزي الابداعي ساكون قادرة على تقديم نفسي كإمرأة حرة.

× ماهي ردة فعلك إزاء الانفجار التجاري لموضوعة الجنس في التلفزة ؟ أتواجهينها بالغضب؟

– كلا، ولكني غاضبة منذ زمن طويل لاهمال موضوعة الجنس فكما تعلمين ورثنا في اميركا جرعة طهرانية هائلة من بريطانيا ومن الغريب ان يتزامن توقيت اندفاع الرجل الامريكي لمناقشة جنسانية المرأة في الوقت الذي تصبح النساء هجوميات في شن حربهن على الرجال، ان الرجال والنساء عندنا في وضع خطير جدا، ولدي إحساس بأن عدم احترام المرأة وتقديرها ناشيء عن كون الرجال ضحايا المنظومة ذاتها فالرجال يقهرون ويُضطهدون من قبل عملية التنافس التي يفرزها العالم المحيط بهم بكل عدوانيته المتطرفة، عالم الاعمال التنافسي– فيقومون بالتالي باضطهاد نسائهم في البيوت – يقهرون الكائنات الوحيدة القادرين على اضطهادها.. حقيقة الأمر ان للنساء دورا مزدوجا – تحرير انفسهن وممارسة الإغراء، أن يأسرن ازواجهن ويجتذبنهم من أجل معركة التحرر، من اجل تحريرهن بالقدر ذاته، ومن خلال العمل يمكنهما معا تحرير الذات الانسانية، انا أورط الرجال الذين يكونون معي دائما في مواقفي التحررية وبهذا نساهم في صنع حريتنا المشتركة.

×يبدو لي انك تتحدثين بتحفظ عن الاستقطاب بين الرجال والنساءو الذي تعارضه (النسويات) ممن يدعمن أحادية الجنس؟

– نعم انا اتحفظ على الاستقطاب – اي التناقض الكامل – اذا كانت هذه هي المفردة الصحيحة، ولكن ليس الاستقطاب بين الرجال والنساء إنما بين اي اثنين من البشر، أنا لاأقر التعامل مع الرجال والنساء على اساس محدودية كونهم ذكورا او إناثا، لقد كانت أمي تمتلك قدرا هائلا من الشجاعة والقوة البدنية ولم يكن يخيفها شيء.. ليس من سبب يدعو البشر الى التشبث بقوالب رثة وضعت لقولبة الشخصية الانسانية على اساس تقسيمها الى أنوثة وذكورة.

× تحدثنا قبلا عن النساء الفنانات و الكاتبات؟

– نعم، ولطالما احببت رؤية النساء يبدعن في مختلف الفنون، نساء يخرجن الافلام ونساء رسامات انه لامر ممتع حقا، إنما لابد من توخي الحذر فقد روضت النساء وجرى تكييفهن ليفكرن باسلوب رجالي منذ عهد بعيد، ولهذا تجهل كثير من النساء أنهن يكررن النموذج – الصورة التي رسمها وقررها الرجال لهن. ودعيني هنا اسوق مثالا على تماهي النساء مع افكار الذكور عنهن – قامت الكاتبة والسينمائية (مارغريت دورا) بإعداد روايتي (جاسوس في بيت الحب) كسيناريو سينمائي، تظهر في كتابي شخصية (سابينا) في هيئة (دون جوان نسائي) وهي من أوائل النساء المرتبكات المضطربات لكن المتحررات، اظهرتها (مارغريت دورا) في الفيلم كإمراة عاهر، وهي لم تكن كذلك قط، كانت (سابينا) متحررة حسب مثلما يبدو أي رجل متحررا ولا يلومه احد على افعاله. التقيت (غرترود شتاين) مرة واحدة ولم تعجبني شخصيا لانها كانت تعمد إلى فرض شخصيتها وسيطرتها على جميع من حولها ،اما (زيلدا) فإنها عاشت قبل عقد من وجودي في باريس ولم يتسن لي التعرف اليها.

في اليوميات مارست الأمانة المطلقة وأظهرت نفسي في أبعد مدياتها، وكنت أختبر فني وأدرب نفسي مما ساعدني على كتابة الرواية

ليس من سبب يدعو البشر الى التشبث بقوالب رثة وضعت لقولبة الشخصية الانسانية على اساس تقسيمها الى أنوثة وذكورة

اشعر ان دوري محصور في فئة النساء المبدعات اللاتي يجب ان يصبحن رمزا لبقية النساء مهما اختلفت طبقتهن، او لونهن

×سيمون دي بوفوار كاتبة ذات شعبية واسعة في بلادنا ماهو انطباعك عن نتاجها؟

– انا احترم (دو بوفوار) كفنانة مبدعة والى حد ما نجحت في تجاوز القيود التي تفرضها العقليات الضيقة، لكني وجدت كتابها (الجنس الاخر) عتيق الطراز، وبشكل او بآخر أجد ان(دوبوفوار) ظل لسارتر، ولأجل ان لاتخالفه في وجوديته اراها وكأنها تشابهه في نكران عواطفها وقوة حدسها فتبدو نساءها زائفات في رواياتها وغير حقيقيات بالنسبة لي، وأجد سيرتها الذاتية اكثر صدقا وأصالة من رواياتها.

× ألم تندمي لانك لم تكوني أماً؟

– مطلقا، لقد اجهضت مرة ثم اكتشفت انني غير مؤهلة جسديا للانجاب، لم تلهف للأمر مطلقا، فا،ا اخلق الكتب واوجدها، وامارس امومتي مع اشخاص اعرفهم، مؤكد انني لاافكر بضرورة ان تنجب جميع النساء أطفالا، او ان من لاتنجب هي امرأة ناقصة، يجب ان لاتشعر النساء بانهم مرغمات على قبول المحددات البالية عما يجب ان تكون عليه المرأة.

×ربما ان احد اسباب تطور حركة المرأة في اميركا هو هذه الفكرة الامريكية الاستحواذية المتسلطة حول قوة الرجولة والعدوانية في مجال الاعمال والسياسة والتي تترجل بالتالي الى العلاقات الشخصية؟

– نعم، الرجال هنا يخشون الافصاح عن عواطفهم ويخافون قبول فكرة التصريح عن ذواتهم، هذا عيبنا جميعا، الرجال والنساء والاطفال، كان الرجال الامريكيون دوما يخشون اظهر الجانب الحسي والعاطفي لديهم، مثل هذا الخوف لايوجد لدى الرجل الاوروبي فالرجل الفرنسي على سبيل المثال يمتلك احساسا عاليا بالجماليات والفن ويعبر عن ذلك بشغف ودونما خوف.

× ماذا عن المرأة في اميركا هل هي مقموعة قياسا الى أختها الاوروبية ؟

– نعم، والغريب في الأمر أن النساء الاوروبيات يجدن الأمريكية متحررة وأكثر استقلالية منهن.!

× بالتأكيد نحن نتحدث عن نساء الطبقات الوسطى من الجنس الابيض واللواتي يشعرن بأن حيواتهن خاوية من أي معنى، ماذا عن النساء السود اوات ونساء الهنود الحمر؟

– مؤكد انني مع تحرر جميع النساء واشعر ان دوري محصور في فئة النساء المبدعات اللاتي يجب ان يصبحن رمزا لبقية النساء مهما اختلفت طبقتهن، او لونهن، فعندما يعرفن أنني انجزت قدرا حقيقيا ومحترما من الابداع يمكنهن ان يتجرأن وتستم ارواحهن الشجاعة من معرفة امرأة اخرى حققت وجودها بالتعبير الصادق عن ذاتها.

مقطع من يومياتها: عن هنري ميللر

١٩٣١-١٩٣٢

يشبه هنري ميللر كائنا أسطوريا، كتابته تموج باللهب، كتابة متدفقة هيولية، مضطربة، مخادعة، خطيرة: عصرنا بحاجة إلى العنف..

أتمتع بسلطة كتابته، بقبح هذه الكتابة وجسارتها وتدفقها، هذا المزيج الغريب من عبادة الحياة،وهذه الحميّا والتلذذ الشغوف بكل شيء، الطاقة والخصب، الضحك والعواصف المدمرة التي تربكني، كل شيء يهب عاصفا: الرياء، الرعب، الإشفاق،الزيف، إنها ثقة الموهبة بنفسها..

يستخدم هنري ميللر ضمير المفرد المخاطب في أحاديثه، و الأسماء الحقيقية دونما ألقاب، ويرفض السياقات والقوالب،يرفض الرواية نفسها.

كثيرا ما كنت أؤمن بحرية "أندريه بريتون"، أن يكتب المرء كما يفكر، بنظام أو فوضى، بالطريقة نفسها التي يحس بها ويفكر، ويتبع سلطة حواسه مع افتقاد التناسب بين الأحداث والصور ومنح الثقة للآفاق الجديدة التي يقاد إليها القراء، طقوس عبادة المعجزات، وثمة طقوس قيادة اللاوعي، طقوس الأسرار، الانفلات من المنطق الزائف.. إن طقوس اللاوعي التي صرح بها رامبو، ليست طقوس الجنون إنما هي مسعى لتجاوز الجمود والقوالب، التي أوجدها العقل القويم..

كان هنري ميللر يمتلك مزيجا غريبا من هذه الأشياء كلها، وكان طبيعيا أن ينسحر بكتاب أو يخلب لبه شخص ما، أو تفتنه فكرة، إنه موسيقى وكاتب ورسام، ويلاحظ الأشياء من حوله: يلاحظ الامتلاء الفاتن لقناني النبيذ، هسيس احتراق الحطب في المدفأة، ويختار من كل شيء ما يتيح له أقصى المتع..

كنت أبحث في القواميس عن المفردات التي يستخدمها هنري في حديثه، غير أنها لم تكن موجودة هناك..

بعد مغادرته، تهاوت بهجتي، إذ فكرت أنني قد لا أكون ممتعة بالنسبة له، لقد عاش هنري كثيرا جدا، عاش حياة مضطربة، قاسية ومكتظة بالأحداث وكأنه إحدى شخصيات دوستويفسكي في الحضيض الأسفل ولسوف يجدني إنسانة عديمة التجربة.

– ما شأني بما يظنه هنري بي ؟؟؟

لسوف يعرفني عاجلا كما أنا، هنري له عقلية ساخرة ولسوف أراني في هيأة كاريكاتورية ؟؟

ترى لماذا يتعذر علي التعبير عن "أناي" الحقيقية.؟

أنا أيضا ألعب أدواري، فلماذا أبالي إلى هذا الحد؟

كنت شديدة المبالاة بكل شيء، العاطفية المفرطة والحساسية هما رمالي المتحركة، لقد فتنت بخشونة هنري وزوجته جون، كان الأمر جديدا علي ..

كنت قد انهمكت في الحب، فما الذي يريده مني بعد؟

كان يريد كل شيء!!، فهو يكاد يكون صعلوكا، ينام في أي مكان، في منزل صديق، في محطة قطار أو غرفة انتظار، على مصطبة دار للسينما، أو في متنزه، وهو لا يملك ثيابا وما يرتديه ليس له..

يعيد هنري كتابة أول كتبه (الديك المجنون)، يعيش يوما بيوم، يقترض، يشحذ، يتطفل، ويتمنى أن يقرأ المجموعة الكاملة لمارسيل بروست، أرسل له الرزمة ومعها بطاقات القطار حتى يتسنى له المجيء لرؤيتي متى شاء.. ..لم يكن لدى هنري آلة كاتبة، فأعطيته طابعتي..ولأنه مولع بالوجبات الفخمة، أصبحت أطهو أطباقا باذخة فاخرة، أريد أن امنحه بيتا ودخلا وضمانا ليستطيع مواصلة الكتابة ..

شباط –فبراير ١٩٣٢

وضعت في متناول يدي رسائل هنري ميللر النفيسة الهائلة: انهمارات .

كنت اشعر بالعرفان إزاء غنى شخصية هنري ميللر، وكنت أود الرد على هذا الأمر بالفيوض والتدفقات التي توازي غناه، إنما وجدت نفسي أحتفظ بأسرار معينة كما كانت تفعل جون..

هل كنت أشفق من السخرية ؟

لا، كنت أرجئ التمردات....

لطالما عانيت بسبب تعدد (وجوه الشخصيات) الذي كنت أسميه في بعض الأحيان (ثراء) ولكني أراه في أحيان أخر نوعا من وباء متكاثر كالسرطان ..

إن أول تصور يخطر لي عن الناس يتساوق مع الكليانية بينما كنت أتشكل من مجموعة (نفوس) وأتكون من شظايا....

يتحدث (هنري ميللر) عن (القديس فرانسيس) متأملا في فكرة (القداسة)..

سألته: لماذا ؟

– لأنني أعتبر نفسي آخر الرجال على هذه الأرض..

شرعت أفكر بهذا الاعتراف المخلص الذي منحني إياه، وأفكر بقدرته على أن يكون باعثا على المهابة، ذلك انه لم يكن قط شخصا فاسدا أو منافقا..

يقول هنري: حتى الآن لم أجدني طبيعيا أمامك..

يقولها بتواضع واستمتاع فأرى (هنري) آخر مختلفا عن ذلك المدوّن في الكراسات والكتب ..

يعيش هنري حياة يمكن أن توصف بالدعة وفي أحيان أخرى يفلت من الراهن، كراسات الكاتب وأحاسيسه لا تكون ضمن مدى اللحظة دائما ..وعندما يستغرق هنري في الكتابة يبدو وكأنه يشع دفئا وتظهر ردود أفعاله بتعبيرات مسرحية ..

أحاديثنا: هو بلغته الشاعرية المألوفة وأنا بلغتي، لم أكن أستخدم أيا من مفرداته قط ..هو بحذره الدائم، وأنا باندفاعاتي الصادقة، ويبدو لي أن (لائحتي) أكثر باطنية وحدسية وانتماء للغريزة فلم تكن تظهر أو تطفو، إيماني بالمعجزات يقف مقابل فجاجة تفاصيله وواقعيتها ينتابني المرح عندما يقتنص خلاصتي:

– تبدو عيناك مثل معجزتين دفاقتين.. ترى، من سيكتشف هاتين المعجزتين؟